12

الكفاءة والتشكيل

يرتكز مفهوم الكفاءة Efficiency بوجه عام على تحقيق أقصى فاعلية Effectiveness بأقل تكلفة . حيث يمكن قياس الفاعلية من خلال تحقيق أكبر توافق فى العلاقات بين الأنشطة فى نطاق المعايير المقبولة والمتاحة . بينما تهدف الكفاءة إلى تحقيق كل ذلك بالإضافة إلى خفض التكلفة ، أى بمعيار النسبة بين البدائل المختلفة وبين تكلفة محدودة . ويقدم هذا العمل الفاعلية كنتاج : للتنظيم الفراغى Spatial organization الأوفق لمواضع الأنشطة فى الحيز العمرانى ومحددات العلاقات المكانية والوظيفية لكل نشاط على حدة وفى علاقته بالأنشطة الأخرى فى حيز اتصالاتها المباشرة والمتغيرة Accessibility والتى تصيغها أنماط معابر الحركة والاتصال . ويمكن الحكم عليها هنا (أى الفاعلية) وفقاً لمقدار رضا المستعملين فى ضوء تحقيق المتطلبات الاجتماعية والثقافية Socio- culural reservation . كما تهدف عملية الكفاءة التخطيطية Planning Efficiency process فى هذا العمل - والتى ترتبط ارتباطاً عضوياً وحضارياً بالتنمية العمرانية الشاملة - إلى إيجاد منظومه مستمرة وموجهة تضع عناصر التشكيل فى نظام عمرانى جيد ، يلبى غايات الفاعلية واقتصاديات التنمية Economic development . بعبارة أخرى تحسين الأداء الوظيفى من ناحية وخفض واسترداد التكلفة فى حدود القدرة على الدفع من الناحية الثانية .

الكفاءة كنتاج للتشكيل

بداية يمكن القول أن هناك تداخلاً فى مفاهيم الكفاءة (العمرانية والاقتصادية) ، على وجه الخصوص ، الكفاءة الاقتصادية للتنظيم الفراغى على مستوى التشكيل العمرانى . ويرتكز الجهد المبذول لشرح هذه المفاهيم على فرضية أساسية منطوقها: " أن الكفاءة كنتاج للتشكيل " ، وتبحث هذه الفريضة فى عدة مسائل ؛ هل من الضرورى أن التشكيل الأقل تكلفة يجب أن يحقق أفضل علاقات بين مكونات التشكيل (المكونات العمرانية الأساسية : مواضع الأنشطة ومعابر الحركة والاتصال) ؟ وهل خفض التكلفة أو استردادها كنتاج لأفضل تنظيم فراغى لهذه المكونات ؟ وإن كان فما هى امكانات اختبار هذا التناقض فى التشكيلات العمرانية لتخطيط مواقع الإسكان ؟ وآخيراً ما مدى إمكانية الربط بين اشكالية الفاعلية (أفضل تنظيم فراغى) ، والكفاءة (أفضل تنظيم فراغى فى ضوء خفض واسترداد التكلفة) ؟

ونؤكد فى هذا الشأن على أن التمهيد لهذا المدخل يرتكز على أحد المبادئ الأساسية لصياغة العلاقة بين الكفاءة والتشكيل . والمبدأ هو ؛ " كفاءة التشكيل : الفاعلية - اقتصاديات التنمية ". ويستمد هذا المبدأ توجهه ، على وجه التحديد ، فى ضوء فهم التأثير

المتبادل بين مكونات العلاقة المركبة : الشبكة - التشكيل على الفاعلية ، بالإضافة إلى ما تفرضه أبعاد التحليل الاقتصادى من تأثيرات على كل من التكلفة والعائد والقدرة على الدفع . وفقاً لهذا تتحول هذه الدراسة من كونها مجرد اشكاليات جزئية تتعلق بالفاعلية والاقتصاد إلى مسألة شاملة تبحث فى توجهات العلاقة بين الكفاءة والتشكيل .

مكونات العلاقة المركبة : الكفاءة - الشكيل

يعد التناول النظرى السابق لمتطلبات التنظيم الفراغى الأوفق لاستعمالات الأراضى (فى إطار مفاهيم التشكيل ، ودراسة مكوناتها المتداخلة بعمق فى ضوء مباحث استعمالات الأراضى ، بالإضافة إلى تتبع نتائج كل من التحليل الاقتصادى والاجتماعى للواقع المحلى المعاصر) القاعدة والأساس فى التمهيد لصياغة اشكالية العلاقة بين الكفاءة والتشكيل فى إطارين :

فهم مكونات وعلاقات التشكيل

الوعى بطبيعة المشاكل العمرانية والاقتصادية

يناقش الإطار الأول تخطيط استعمالات الأراضى كمدخل لفهم العلاقة بين الفاعلية والتشكيل على النحو الأتى :

- يتكون التشكيل العمرانى كنتاج لتفاعل مجموعة من العناصر والمكونات تعمل داخل الحيز العمرانى وتحكمها مجموعة من العلاقات المكانية المتبادلة لمواضع الأنشطة والتأثيرات الذاتية (المباشرة والمتغيرة) لمعابر الحركة والاتصال ، وتعبر عنها العلاقات الاجتماعية فى إطار الأحداث اليومية المستمرة للمجتمع الواحد . وتحددها المتطلبات الثقافية والعقائدية للفرد الواحد والجماعة من جهة والسياسية والاقتصادية للمجتمع ككل من جهة أخرى .
- كل هذه المتغيرات يصلح للحكم على فاعلية التشكيل . وفى كل مرة يتم فيها تغير العلاقات تظهر أنماط جديدة من التشكيل ، تصيغها العلاقة بين مواضع الأنشطة ومعابر الحركة والاتصال فى ضوء تحليلات تخطيط استعمالات الأراضى .
- ويتطلب بحث موضوع استعمالات الأراضى من ناحية توزيعاتها وتقسيماتها وتنميتها ، وما يفرضه هذا الموضوع من أهمية كنتيجة لتأثيراته المباشرة فى المراحل الأولية والمبكرة لإعداد المواقع . بما فيه التركيز على دراسة أنواع الأنشطة وفى استخدامها وتحديد مواضعها وفقاً لأهميتها النسبية ، ودراسة القوى والعوامل الاجتماعية والثقافية الحاكمه لتنظيمها والتى يمكن تركيز بعض أساسيتها من منظور التنمية العمرانية فى ؛ تكامل وفاعلية الاستعمال ، تنمية شاملة ومختلطة ، الاتصالية والأهداف الإنسانية (التركيز على رضا المستعملين كأساس) .

وفقاً للتتبع السابق يمكن التعرف على جوانب التأثير على فاعلية التشكيل خلال مكونين :

الأول - النمط المكانى لمواضع الأنشطة والعلاقات التبادلية بينها : مواضع الأنشطة .

الثانى - أنماط تسهيل الحركة والانتقال : معابر الحركة والاتصال .

ويركز الإطار الثانى لفهم العلاقة بين الكفاءة والتشكيل على جوانب التحليل الاقتصادى بإعتباره أحد أهم المراحل المميزة لتكييف المشروعات للوضع الأوفق. وفيه يمكن بحث اقتصاديات التشكيل على النحو الأتى :

- تزداد مشكلة الإسكان حدة فى بلدان العالم النامى - وتركز دراستنا على مصر بوجه خاص - حيث تجاوزت المسألة الاحتياج إلى مساكن جديدة وما يتطلبه ذلك من أرض ومرافق وخدمات عامة ، إلى أن قدرة السكان الحالية فى الحصول على مسكن مناسب

أصبح يمثل أحد المباحث المركبة والمعقدة كنتيجة للتناقض الظاهرى بين إمكانية تلبية الاحتياج الفعلى (اجتماعياً - ثقافياً) وتوافقه مع القدرة على الدفع للغالبية العظمى من المستعملين .

- تعدت المشكلة البعد (الأبعاد) الاقتصادية ، إلى أهمية الرؤية العمرانية الشاملة ، والتى تدعو إلى التعامل مع معايير وأسس تخطيط مواقع الإسكان من منظور رحب ، يمكن من ويسمح لها بإستمرار أن تتغير وتتبدل وتتحول فى جميع الإتجاهات التى تستهدف ملاءمة ما يستجد فى الواقع المحلى بكل جوانبه وفئاته ، وما يتعلق بخصائص وتوجهات الجماعة الفكرية والثقافية والاقتصادية .
- كل هذا يتطلب التخلص من سلبيات التركيز على اقتصاديات خفض التكلفة (بدعوى سد العجز وتحقيق أبعاد الطلب) حيث لا يعنى توفير مواقع الإسكان منخفض التكاليف أن تلبى هذه المواقع غايات ومتطلبات السكن فقط دون التأثير على البيئة المحيطة بكل جوانبها .

وفى ضوء ما سبق وارتكازاً على النظريات الاقتصادية التى تتعامل مع الكفاءة من منظور التوازن بين العائد والاستثمارات ، يمكن تركيز جوانب اقتصاديات التنمية فى مكونين :

الثالث - القيمة الاقتصادية (بمفاهيم قوى السوق) لمواضع الأنشطة : Merket value .

الرابع - التكلفة الانمائية : مع التركيز على تكلفة شبكات معابر الحركة والاتصال .

التركيب الأولى لعناصر المدخل المتكامل

ينقلنا التحليل السابق لفهم العلاقة بين الفاعلية والتشكيل واقتصاديات التنمية إلى ضرورة تقديم صياغة أولية تمكن من فهم تركيب المسألة البحثية المطروحة ؛ كفاءة التشكيل : الفاعلية - اقتصاديات التنمية . وتعتمد هذه الصياغة على العلاقات التبادلية التى تفرضها - الاطروحات النظرية للمسألة وتداخلات مكوناتها. حيث يمكن قراءة تركيباتها فى ضوء مجموعة من الخطوات تابعة لمجموعة من المتطلبات على النحو الآتى :

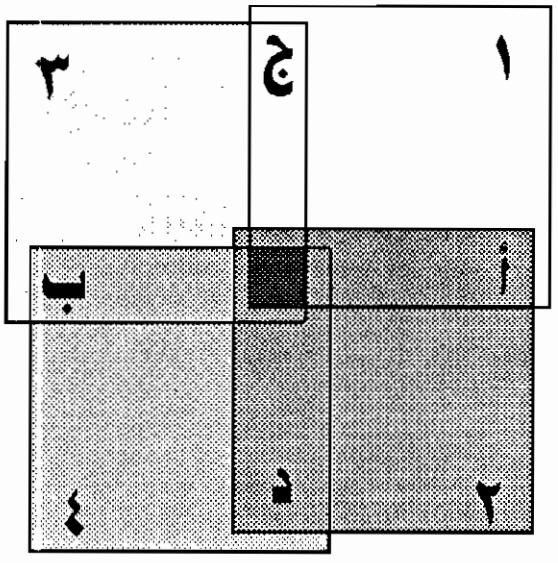

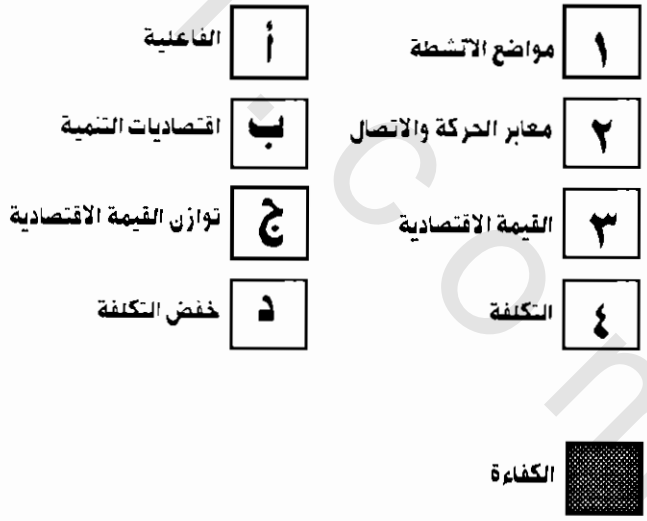

العلاقة التبادلية بين عناصر ومكونات المدخل المتكامل

- الاختيار الأوفق لمواضع الأنشطة : عن العلاقات الوظيفية لهذا الاختيار ، وعلاقتها بتحديد معابر الحركة والاتصال فى ضوء تأثيراتها الذاتية (المباشرة والمتغيرة) . وتداخلاتهما تحقق الفاعلية (أ) .
- العلاقات الاقتصادية المؤثرة على توزان (رفع / خفض) القيمة الاقتصادية لمواضع الأنشطة - فى ضوء مفاهيم العرض والطلب - من ناحية ، وجوانب خفض التكلفة الإنمائية من جهة أخرى . وما تطرحه هذه العلاقات بتداخلاتها من تأثيرات على تحسين إسترداد التكلفة ومن ثم اقتصاديات التنمية (ب) .
- وكلاهما الفاعلية واقتصاديات التنمية يشكلان بتداخلاتهما معاً أسس الوصول إلى الكفاءة التخطيطية بما تتضمن من عناصر : توازن القيمة الاقتصادية (ج) فى مستوى ، وخفض التكلفة (ء) فى مستوى أخر .

تأسيساً على ما تقدم يمكن تصنيف عناصر « المدخل المتكامل » فى أربعة مباحث رئيسية :

- الفاعلية : مواضع الأنشطة - معابر الحركة والاتصال .
- توزان (رفع / خفض) القيمة الاقتصادية : فاعلية مواضع الأنشطة - اقتصاديات العرض والطلب .
- خفض التكلفة الإنمائية : فاعلية معابر الحركة والاتصال - التكلفة .
- استرداد التكلفة : اقتصاديات العرض والطلب - التكلفة .

وفيما يلى بيانى العلاقات التبادلية الحاكمة للكفاءة والتشكيل فى إطار مكونات وعناصر المدخل المتكامل .

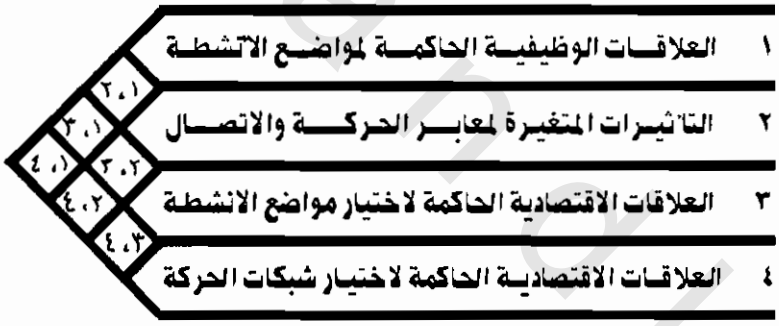

٢،١	متطلبات تحقيق ورفع الفعلية
٣،١	متطلبات توازن القيمة الاقتصادية لمواضع الانشطة
٤،١	علاقة معدلة لنتائج خفض تكلفة المرافق
٣،٢	علاقة معدلة لنتائج توازن القيمة الاقتصادية
٤،٢	متطلبات خفض التكلفة
٤،٣	متطلبات استرداد التكلفة

بيانى العلاقات التبادلية الحاكمة للعلاقة بين الكفاءة والتشكيل

وفى إطار الدمج والصياغة شاملة الرؤية لهذه العناصر وباستخدام جداول الموازنات التخطيطية Planning Balance Sheet يمكن تحديد خطوات وإجرائيات الوصول إلى النموذج المقترح Model لاستقراء وتحليل العلاقة بين الكفاءة والتشكيل ، وقراءته فى اتجاهين :

الأول - العلاقات الأوفق لصلاح الأداء الوظيفى / الاقتصادى : انعكاساً لتركيب عناصر ومكونات التشكيل ، وفى ضوء متطلبات الاختيار التى تحكمها العوامل المؤثرة على التنظيم الفراغى من ناحية والقوى الاقتصادية من ناحية أخرى وتستخدم هنا الشبكات التخطيطية Planning Grids كأداة للتشكيل العمرانى .

الثانى - الاعتبارات الحاكمة لقوانين هذه العلاقات: وتشير إلى وتحدد امكانية تحقيق اقتصاديات التشكيل فى إطار مفاهيم العرض والطلب من جهة وخفض التكلفة الإنمائية من جهة أخرى . وتستخدم هنا اعتبارات التميز Distinction Factors : كأداة للتشكيل العمرانى

ويدعو النموذج المقترح الى مراجعة أدوات التشكيل العمرانى وتدقيق مكوناتها وأسس استخداماتها لتحقيق الكفاءة الشاملة .

obeikandl.com